

الدرس الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

{قول المصنف: والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم، ويزورونه ويكلمهم ويكلمونه}.

- اتفق أهل السنة والجماعة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة عيانًا، يرونه كما دلَّ عليه الكتاب والسنة، رؤية حقيقية بصرية، لا إشكال فيها، دلَّ عليها الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.
- وهي أعلى نعيم أهل الجنة، أعلى نعيمهم وأشرفه وأجله وأعظمه رؤية ربهم -جلَّ وعلا-، فإنها أعلى النعم.
- ولهذا نقول: جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يُنادي منادٍ يقول القيامة: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدًا لن يخلفه، قالوا: ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة، وينجيننا من النار؟ قال: بلى، فيكشف الحجاب، فينظرون وجه الله، فما أُعطي أهل الجنة نعيمًا أفضل من هذا النعيم.

{قوله: ويزورونه}.

- ويزورونه، جاء في حديث ابن مسعود أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وأن أقربهم إلى الله منزلة أقربهم إلى الحضور يوم الجمعة، قال ابن مسعود لما دخل المسجد، ورأى ثلاثة نفرٍ، قال: وما رابع أربعة ببعيدٍ، فسمعت النبي يقول: «يدنو المسلمون من ربهم يوم القيامة على قدر قربهم من الإمام».

{هذا لا يُقال من قِبَل الرأي}.

نعم.

{قال: قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 23]}.

- هذه الآية ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ دليلٌ على رؤيتهم الرب يوم القيامة؛ لأنه قال: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ فعده بـ"إلى" يدل على أنها رؤية حقيقية، ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ أي: تنظر إلى ربها نظرًا حقيقيًا لا إشكال فيه، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: بهيمة، تدل على البهاء والحسن والجمال، من رؤية ربها -جلَّ وعلا-، والوجه معه العينان، فدل ذلك على أن الرؤية حقيقية، لا إشكال فيها، ويزدادون سرورًا بعد النظر إلى وجه الله الكريم، فيزدادون حسنًا وسرورًا.

{قال: وقال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُوبُونَ﴾ [المطففين: 15]}.

- يقول الله -جلَّ وعلا- في "المطففين" في حق الكافرين: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُوبُونَ﴾ أي أنهم يوم القيامة عند ربهم محجوبون، ولا يرون الله، ولا ينظرون إليه عقوبةً لهم، كما في الآية: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 174]، ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 77]، فهم محجوبون عن رب

العالمين، لا يرونه، فإذا حُجِبَ الكفار عقوبةً لهم، دل مفهومه على أن المؤمنين يرون ربهم، وهذا فهم الصحابة، وقد دلت السنن على هذا.

قال: فلما حجب أولئك في حال السُّخْط، دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرِّضا، وإلا لم يكن بينهما فرق.

- لما حُجِبَ الكفار من العقوبة عليهم، دل على أن المؤمنين يرونه، عكسهم ، بل ينظرون إلى ربهم -جلَّ وعلا-، قال الله -جلَّ وعلا-: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26]، وقال: ﴿لَّهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: 35] أي النظر إلى وجه الله -جلَّ وعلا-.

وكذلك قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرْأَيْنِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: 23].

- من النظر إلى وجه الله -جلَّ وعلا-.

ثم قال: وقال النبي -صلى الله عليه وسلم: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته»، حديث صحيح متفق عليه.

- هذا حديث صحيح، في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، إنكم ترون ربكم، إنكم على التأكيد، سترون ربكم تأكيداً ثانياً، عياناً أي لا إشكال فيه، بل رؤية حقيقية، لا علمية كما يقول أهل البدع والضلال.

قال: وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي، فإن الله -تعالى- لا شبيه له، ولا نظير.

- نعم، شبه الرؤية بالرؤية، يعني شبه وضوح نظرهم لوجه الله كوضوح القمر ليلة البدر وهم في الدنيا ، فكما أن القمر ليلة البدر قوته وإضاءته، فكذلك من ينظرون إلى ربهم، كما ينظرون إلى القمر، لا يجتمعون، بل كلُّ يراه في مكانه، بغير مشقة تلحقهم، لا تضامون في رؤيته، ولا يجتمعون على ذلك، بل هو أمرٌ واسعٌ لهم، وهم في أماكنهم في غرفهم.

الآن أنكر رؤية المؤمنين ربهم طائفتان.

- أهل السنة بإجماعهم أن المؤمنين يرون ربهم، وأن الرؤية حقيقية لا إشكال فيها، أما مخالفهم من أهل البدع، الجهمية، والمعتزلة، أنكروا هذه الرؤية، وقالوا: إن الله يقول لموسى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ ، ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: 143]، وقالوا: لو أثبتنا الرؤية لأثبتنا له جهة، وهذا من الأمثلة التي عندهم، وكلها باطلة، ويردها السنة.
- أما الأشاعرة، فهم يقولون: يُرى لا في جهة، لأنهم ينكرون العلوكالجهمية. فيقولون: إن الله يُرى لا في جهة معينة، وكل هذا من التكلف، بل الصحيح أنه يُرى في موضع معين في الجنة، ينظرون إلى ربهم في الجنة في أي مكان، فهذا هو مذهب المسلمين الحقيقيين.
- الأشاعرة يقولون: رؤية علمية، وهذا خطأ، أهل العلم لا يقولون علمية، بل رؤية حقيقية ثابتة واضحة.

أشار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم إلى أن الخلاف بين الأشاعرة والجهمية..

- خلافٌ لفظي؛ لأن الكل مُجمعون على إنكار العلوك، والاستواء على العرش، منكرون، وإثبات الأشاعرة للرؤية لا على غير جهة، أيضاً كله تخبطٌ وضلال؛ لأن أصلهم يُنكرون علو الله، واستواءه على عرشه.

قولهم: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، قالوا: أن "لن" هذه للتأيد.

- هذه للتأيد، لن تراني في الدنيا فقط، لأنه قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ ، قال: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ في الدنيا، لأن الدنيا ما يطيق أبصار المؤمنين إلى رؤية وجه الله، لكن في الجنة، يُعطون من قوة الأبصار واستعدادها، ما يمكن أن ينظروا إلى وجه الله -جلَّ وعلا-.

← {هل يلزم من الرؤية الإحاطة؟}

- لا يلزم، قال -تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: 113]، لا، رؤيةٌ بغير إحاطةٍ.

← {فالإدراك هنا المراد به الإحاطة؟}

- نعم.

← {هل رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- ربه في الدنيا؟}

- اختلف العلماء في ليلة أُسري به، هل رأى ربه، هو سمع كلام الله بلا شكٍّ، كلمه الله بألفاظ الصلوات، كلمه الله من فوق سبع سماواتٍ، وهذا من التكريم، لكن الرؤية اختلفوا فيها، فمن قائلٍ بإثباتها ومن قائلٍ بنفيها، فعائشة -رضي الله عنها- مع من ينفون رؤية الله في الدنيا، وتقول: "من زعم بأن محمدًا رأى ربه فقد افترى" وابن عباس يقول: رؤيةٌ قلبيةٌ، يراها النبي بفؤاده، المهم أن الصحيح أن الله -جلَّ وعلا- لا يُرى في الدنيا، وإنما رؤيةٌ قلبيةٌ، ويقينٌ صادقٌ، لكن في الآخرة يمكن الرؤية، لأن الله يعطيهم من قوة أبصارهم ما يقتدرون به على النظر إلى وجه ربه.

← {ما هي أقسام الناس في رؤية الله -عزَّ وجلَّ- يوم القيامة؟}

- الكافرون لا يرونه مطلقًا، والمؤمنون يرونه مطلقًا، والمنافقون يرونه ثم يُحجب عنهم.

← {المؤمنون رؤيتهم تكون في العرصات؟}

- في العرصات وفي الجنة مطلقًا، والمنافقون في العرصات، ثم يُحجب عنهم.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

